كاف وروي فتجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف
ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل
ي تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز
هم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز
بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنجرحنه بقراءة على رضي الله
وان يستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان
من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام
او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى
فان قلت اذا كان حكاية لقول الدابة فكيف تقول باياتنا
قلت قولها حكاية لقول الله او على معنى بايات ربنا او لاختصاصها
بها عنده وانها من خواص خلقه اضافت ايات الله الى نفسها كما يقول
خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرأ
حذف الجار اي تكلمهم بان ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار
ة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك
له فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون
افواجا وعن ابن عباس ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن
قون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة ساير الامم بين ايديهم
ن قلت اي فرق بين من الاولى والثانية قلت
بعض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان حتى اذا جاءوا قال اكذبتم
لم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي الراي
ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
ب او للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها
فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند من كتبه ولا
ك ان يقراه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه ام ماذا كنتم
للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون
ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله
راعيك وقد عرفته رويعي سوء اتاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل
به وتجعله اصل كلامك واساسه هو الذي صح عندك من اكله
وترمي بقولك ام ماذا تعمل الا الاكل لتبهته وتعلمه علمك بانه
الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من
ك او اما ذا ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بايات الله
تم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كانهم لم يخلقوا
المعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم
م يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
لعذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله
عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون الم يروا ان
يل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يومنون
بصار للنهار وهو لاهله فان قلت ما للتقابل لم يراع في قوله
مبصرا حيث كان احدهما علة والاخر حالا قلت هو مراعى
المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان المعنى مبصرا

ليبصروا

من فى

ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض فان قلت لم قيل ففزع دون فيفزع قلت
لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كاين لا محالة واقع على اهل
السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به
والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت
الله قلبه من الملايكة قالوا هم جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت وقيل
الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم
موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وقري اتوه واتاه ودخرين
فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل
معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم
الى امره وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها جامدة من جمد في مكانه اذا لم
يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الرياح والسحاب فاذا نظر اليها الناظر
حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب وهي تمر حثيثا
كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين
حركتها كما قال النابغة في وصف جيش

بارعن مثل الطود تحسب انهم ... وقوف لحاج والركاب تهملج

صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده
محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ في الصور والمعنى ويوم ينفخ في الصور
وكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به
الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على
الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شي يعني ان مقابلة الحسنة
بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشيا واتقانه لها واجرايه لها على
قضايا الحكمة انه خبير بما تفعلون انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون
عليه فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يوميذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار
هل تجزون الا ما كنتم تعملون الى اخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن
نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض
كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز القوي واخرس الشقاشق ونحو هذا
المصدر اذا جا عقيب كلام جا كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه
ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله ووعد الله
وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله
الذي اتقن كل شي ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل
لخلق الله وقري تفعلون على الخطاب فله خير منها يريد الاضعاف وان
العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل
فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة
الشهادة وقري يوميذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا
مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين الفزعين قلت الفزع
الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجا
من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل
على الملك بصدر هياب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة

وصبغة الله

Copyright © King Saud University